ان الولايات المتحدة تقوم بلعبة ارادية كاملة ، تحكم خطواتها قصدية محددة ومرسومة ومخططة مسبقا ، واما ان الولايات المتحدة وجدت نفسها امام موقف جديد يضطرها الى محاولة رأب الصدع الذي يمكن ان ينتج عن اندفاع مفاجيء من جانب السادات يخل (وفقا لبعض التصورات) بالوفاق الاميركي ـ السوفياتي ، ويدفع اطرافا كانت قد انضمت الى صفوف « المعتدلين » في السنوات الاخيرة ، الى مواقف « متطرفة » او « متصلبة » ، وهذا ما لا يلائم حسابات الولايات المتحدة ، سواء التي تتصل بمصالحها في المنطقة ، او بحدود قدرتها على الحركة على المسرح الدولي ٠

ولكن تتبع شريط الاحداث التالية للزيارة (وتصريحات المسؤولين الاميركيين نعتبرها جزءا من هذه الاحداث) يؤدي بنا في الاغلب الى اقتناع بأن الديبلوماسية الاميركية هي ـ في الواقع الفعلي ـ في مجرى وسط بين الوضعين اللذين يحددهما هذان التصوران المجردان ٠ حيث نجد في الموقف الاميركي جوانب ثابتة وجوانب مهزوزة ٠ فمما لا شك فيه ان الولايات المتحدة ـ سواء فوجئت بالزيارة او لم تفاجأ بها ـ قد أيدت خطوات السادات ، « وصلى » الرئيس كارتر من أجل نجاحها ٠ ولكنها من جانب اخر لم تكن واثقة من طبيعة النتائج التي يمكن ان تسفر عنها ، وما اذا كانت هذه النتائج ستأتي ايجابية لمسعى التسوية ، او ايجابية لمركز السادات نفسه ، او ايجابية للمحور الاميركي في التسوية ٠ وعندما تأكدت الولايات المتحدة ـ بعد قدر من التردد ـ من احتياج السادات الى دعمها فانها لم تتردد في الوقوف وراءه بكل ثقلها ، ربما اعتقادا منها بأن هذا يكفل له قدرا من قدرة التأثير في الصعيد العربي ويجبر اطرافا عارضته على ان تعتدل في معارضتها على الاقل ٠

● في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ، اي في اليوم السابق مباشرة على الزيارة قال سايروس فانس وزير الخارجية الاميركي في لقاء مع وفد يمثل « العرب الاميركيين » (أي الاميركيين من أصل عربي) ـ ان الولايات المتحدة تعتقد ان زيارة الرئيس السادات لاسرائيل « دقيقة جدا » (والكلمة الانجليزية التي استخدمها فانس يمكن ان تعني ايضا « حرجة جدا ») ، وقال انه « لا يستطيع التكهن بما سينتج عن هذه الزيارة » ، وان الولايات المتحدة تتطلع الى نتائج المبادرة « لعلمها كم هي حساسة » ٠

ولم يكن هذا هو الجانب الوحيد من تصريحات فانس مع « الاميركيين العرب » ، فقد حرص على التأكيد بأن واشنطن ستدعم الرئيس السادات ٠ اي ان « المخاوف » التي تبديها الولايات المتحدة من دقة او حرج خطوة السادات لم تدفعها الى اتخاذ موقف الترقب والانتظار ، انما احتفظت الولايات المتحدة وحرصت على موقف التأييد لخطوته ، وكأن ذلك يتم بصرف النظر عن النتائج ٠ وكان مجرد الاعراب عن تلك المخاوف عاملا سلبيا خفض من قيمة التأييد الاميركي لخطوة السادات ، وان لم يسلبه تماما ٠

● في ١٨ـ١١ ايضا وجهت ادارة كارتر رسالتين الى السعودية والاردن حثتهما فيهما على تأييد خطوة الرئيس المصري ، وكان ذلك بداية ادراك الولايات المتحدة لخطر ظهور السادات معزولا محروما من التأييد في العالم العربي ٠

● في ١٨ـ١١ كذلك اعلنت مصادر البيت الابيض الاميركي « ان الولايات المتحدة تحاول ، ضمن طاقتها ، تطمين العرب الى ان دعمنا للزيارة لا يعني بشكل من الاشكال تراجعا عن هدفنا المعلن وهو تحقيق تسوية شاملة » ٠ وقالت هذه المصادر ان مستشاري كارتر اشاروا عليه بالاتصال شخصيا بعدد من القادة العرب ليوجه عبرهم تطمينات الى العالم العربي ٠